قبلة على جنح السراب

قصائد نثر

اسم المنجز : قُبلةٌ على جنحِ السراب

الجنس الأدبي : شعر

الشاعرة : ازهار السيلاوي

الطبعة الثانية : لسنة 2022

القياس : 14 * 21 سم

عدد الصفحات : 163

عدد النسخ : 250

~~~~~~

تنفيذ الانجاز...طباعة وتصميم (المتن) العراق ـ بغداد هاتف_07707079190 (واتساب ـ فايبر ـ تلكرام)

فيس بوك _ amtm_a@yahoo.com جيميل _ aaaaaa19721@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف والناشر ـ ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة النسخ والطبع

أو إعادة إصدار هذا الكتاب دون إذن خطي من أصحاب الحقوق .

رقم التسجيل (I S B N 9 7 8 9 9 2 2 9 8 0 6 3 8)

قُبلةٌ على جنحِ السراب

(قصائد نثر)

الناشر / دار المتن / طباعة وتصميم 2022
~~~~~~

قُبلةٌ علَى جنحِ السَرابْ

قصائدُ نثر

أزهار السيلاوي

طبعة ثانية 2022

قبلة على جنح السراب

في كل يوم

لا أحد هناك

ينفخ غبارا راقداعن جدار مظلة

يظنه مطرا متلألأ بأحزانه

يمشي ويتوجس طيف ما

فيوقظ الحلم فيه

لا أوتار ترافقه

لا قيثارة تشدو.

ألحانه تسرح تحت الغيوم الحبلى

صدى الخطوات يودعه

ينظر خلف الزجاج

فيرى طيور

ماضيه تطل على انفاسه بعنق الفلامنكو

تحسسّها بشفتيه الكهلة

فيهرب إلى غده

بعد أن ينتزع وريقات من خريف العمر

ويسأل نفسه

هل كنت ذلك القديس الحافي

على عتبة الحب

أم كنت ذلك النبي

حين راودت زرقة القمصان

أم كنت مثل تراب

تطأه اقدام الصبايا

حين يطبعن احمر الشفاه على رفيف سنابلي

يعرف الدروب الخاوية

والقصائد الحزينة !

يحب أريج الأمنيات

لكنه يتلقى طعنة

من قبلة خضراء

فاتحا ذراعيه

مبتسما ،

معانقا لها

يحمل على أكتافه قيامة ألمه

مرة ...

سأله القصب عن الظمأ

فأومأ إلى نفسه

نعم أيها الشوق

نعم انه السوط الذي يجلدني بغضب كل ليلة

كلا أيتها الآلهة

ليس أنا ؟

إنه

طير فؤادي الملول .

تهويدة

الطفل الذي يغرق في أغوار الشط

على ما يبدو تزين لميلاد جديد

وشوش له المحار

بأن الزنابق ستضيئ في كفيه

عند التقاط حبات الضوء

اختار من تابوت الماء

أما أخرى

تحبه كثيرا

هي بالطبع لم تقصد

ان تنسج له كفنا من فقاعات الماء

او ان تنثر عطره

بغير استئذان منه

ولم تعلم أيضـًا

أن طفلة الماء ستنال منه

وتغويه بأراجيح تشدو تهويدة ما

لكنه تذكر فجأة

أن طائرته الورقية

تطير في الهواء

وأن الأطفال يلعبون

في الاراجيح ..وليس تحت الماء

ورد الخريف

هكذا قال لي العراف :

نحن بيدقان خاسران..

يتنافس عليهما الخصمان!

ليرموا كلَ واحد على ضفة الشطرنج

اي قراءة كف هذه...؟

فنحن مثل قنديلين يتوهجان في نار واحدة

فينسكب الضوء من جسدينا

وتهامسنا.. لئلا تسمع حروف اسمينا النجوم

وتكتشف أن مازال هناك من يلهو على غصن الشجرة

تعانقنا كطفلين يذوبان معـًا والقمر يخفي المشهد

أستيقظُ بلا قهوة ولا اغنية لفيروز

أمضي وفي قميصي ذكرى المواعيد وَقبلة صباحية

تنهض أنتَ من السرير مثل اقحوان أزهر في

حقل سنابل

لتشرب القهوة وتدخن سيجارتك الكوبية ..

ولا تسمع اغنية فيروز

لذاذة صوتك

أسمع صوتَ النعناع في قلبي ..!

كموسيقى احاول الإمساك بها

مثل سقوط كوكبا بين يدي .

ورقص السنابلِ في لجةِ الليل ..

وحفيف أجنحة النجوم.

أسمعه يداعب شراع النبض

مثل هدير النواعير البعيدة

اسمع صوتك

المعجون بالحناء

وفوح القرنفل والند

اخضرار المروج

و لذة الخنجر في خاصرة الأشجار !

وصراخ الحطب المهتاج في المواقد !

زقزقة العصافير في أراجيح السحاب

وسقوط حصاة الشغف في مياه الولع

أسمع صوتك قادما مِن تباريح المساء

مثل شهقة سيف مغروس

في شفة الفجر

وعناق المطر الحزيراني مع عبق التراب !

وصوت قبلات الماء

وهي تلثم الجرار

صوتك ... مثل طير أخضر

بقلب قاس !لا أسمع أي شيء سوى ...

صوتك المشحون بالأحلام ! .

صلصال

يصلبني على صلصال صدره

يمس أحمر الشفاه بالظلام

متلذذا برحيق مخضب

اشتعل خشوعا

من قبلة ندية

علقت في فمي

اثمل فوق اعشابه العذراء

صوت خصره يعمدني

من آهات وانين

واتلعثم...

الملم شتات جسدي ،

ثم أترهبّنَ من آثامي في حضن كفيه .

لهفة المساء

سيمشي على الماء ألف عام

ويمنحني سر الامتداد

ثمة زهرة ستينع على هاتفي حيث كانت رسائلنا

كانت أناملنا تعانق بعضها

حيث لا يزال النخيل

يرتشف الحب معنا كل يوم

ثم فتاة ما في أعالي تباريحك

مجروحة

من خريف عمرك

لكنها

تشهق ملتاعة آخر الليل

لا أحد يقرأ جراحها

فهي تحرس عناقيدها بالشفاه

تشم الملح فيما تكتب

فتأخذها بعيدا

كلما ارهفت انامِلها

كي تلمس الضوء

مما يمكن تحويله إلى آهات

هو إنكار لبعض الوله،

الذي يقتل تلك الأماني

ما يمكن تحويله إلى تنهيدة ولهفة

هو ذلك الصوت

الذي يتدلى في غيهب الاشتياق

ويقول لك :

دع اترابك الظمأى تطير في ارجائها

منذ أحبتك

وهي تملأ السرير بالسهد

ستنتظركَ ضوءا

ينسل عبر بابها

هي تثق دومًا

بقدرته على جعلها قبلة واحدة

في أحدى قمصانه .

رسَائِلُ الزيتون

لا تحتسِ الدمع على ركبتيه

لديك الكثيرُ من قمصان العشاق

والرَّسَائلِ، والأزهار

التي يطلّ عبرها المراهقون

من شرفات الخيال

كي تصيرَ شفاهـًا تضيء قُبلة خرساء

وتستدرجكِ الى سرير الخواطر،

بعد أن يعمدك بالهواجس

لا تصغي إلى زغاريد عرسه

لربما تزداد مسافات الوله نقشا

تتعثر في أطراف الانتظار

ثم يتأخر

فأنتِ لا تطيقين رتابةَ الدقائق الجائعة

ولا الصمت

أمام شهقات القصائد، مهما كتبت

بماء السراب

أو امتزج حرفها بأحمر الشفاه

لا تنتظري

من يفك جدائلها

ويوقظ غفوتها

من قيظ الرحيل

لا تحتس النبيذ وحدك

لديك ضوء قادم من موجه الذاكرة

كي يقطف الكرز من شفتيه

بأناملك

ترسمينَ طائر القلب

يرفرفُ،

على جسده

وتضيعينَ في ثمالتك معه

يا الهي...

لم أنت مشظيه بين انفاسه

و بين ظل يهب من قمصان

رغبتكِ

إذا

لمن ترتبين ليلكِ

فكفاكِ فارغتان

تشتهي أن تمتد في تجاويف الوسائد

أن تصطاد خصلة ورد

في اشتهاءات مدلهمة

لا تنظري إلى المرآةِ

هي .. الآن تخونك

وتشيحَ بوجهها عنكِ

لا تدعي

في لهفة مجدولة من نورِ عينيك

حتى لا يذوب بين احضانك

لا تستائي كثيراً

حين يكتب لكِ أحد ما رسالة

كتب فيها

أجّلَت حضوري

كي لا يغازلَ اوراق عمرك .

ما أخبرتني به العزلة

هل يفر الحلم

من حشرجات مسكونة

على وجه ارسمه

ثم امحوه

بعد ان يطفئ امنية فيَّ

وهل سيظل هذا الوجه وجهي

بعد أن اسرجت التجاعيد بمرايا الخطيئة

وأسألك...

أيهما أجمل نجمة

تسكب انينها في كبد السماء

او حزنا يسكن في اختلاجات الصدر؟

ها أنا

وحدي اقف أمام جدران زائفة

توهمني بالوصول إلى غرفة قصية

خائفة

من قبلة موبوءة تلامس شفاهي

تحاول أن تتناسل أكثر

ثمة كائن هش يعربد على جسد الأرض

يتخفى في أزقة المدينة

يحمل كفنا ما

يا ألهي

أهيم وبي القلق

بعد ان يسخر من موتي على الضفة هناك

سأحمل نعشي وكنايتي

حتى نشدو انشودة معا

لقصيدة تأخرت كثيرا عن موعدها

لكنني أرجوك

أرجوك

وأنت تتلصص في امتدادك الكهل

ضع اكليل الزعفران

على شاهدة قبر منسي .

عرَّابُ الحُب

فِي تلك الليلة

لِمَاذَا ؟

تركتَ على الأريكة حفيف صوتك ..

وكان عطر صدري ينسل عليها

لِمَاذَا؟

كنتَ ترتشف وجهي حين راودك

وتتبع خطواتي كأنها مقدسة

كأنّ جسدك يتوهج خجلا

لتبتلعَ نورسًا

يتراقصُ بين نهديّ !..

لماذا في تلك الليلة

الملاءة مشرعة على نبوءة الشغف

حتى أنكَ أيقظت حلمك من السرير ...

لماذا اراك توقدُ انفاسك على وسائدي

وتغرس فيها كل القُبل

وترسم على الجدرانِ شفاهي

نَافِذَة الملح

لماذا تفضي

إلَى ذات الأريكة

حيث كنت ترتب رغبتك

فوق كنائس الشوق .

جذوة غياب

ما أوحشَ الغيابَ

حين يرتاد انفاسـًا ثكلى

فينحَر خراف قصائدي في معبده

اواه

قد ضعت في تلافيفِ المجهول

بعد أن رسمت

قبلة طوت جناحها وسقطت

أعرف دروبا بنفسجية

تقودُني إلى أنامل الذكرى حيث تغازلني

اشواك غيابك

وحيدة افتش في السراب عن أمنية

ثملت بحشرجات العناق

أجدُني معلقة نجما ذاويا فيَّ

كأنَّ عرسي ألجمَ زغاريده

وصار حلما في أقاصي بعيدة

اواه ..حين

لامست يداي الزبر جديتين

حناء صلصاله

حتى امتدت فوق نوافذي نوارس لهفته

تتضوع رائحة الخزامى

من خيوط كانت تخيط جرحا

تسافر الآنَ الأغاني وتدور

حول فراغ خاوٍ

وأسالني :

من أنا

ـ هل رأيتُ أحدًا يقف مثليَ على ضفة ما

ـ هل سبقتني التجاعيد الى مرايا كهولتي

لا

لم أرَ سوى جسدي المُسجَى فوق اوراق الزيزفون

يكلم ألف جثة

مقهقهَ بزيف

يبصرون عيني

آه عيني

ياعيني

امطرت دمعا

رباه

يزمجر الغيابُ

على كل سنبلة تضيء في دمي

فتستيقظ الريحُ ظامئة من صداه

إنها ليلة اعري فيها هواجسي

وأحتسي هزيمة الهزيع.

ساعة الرحيل

لا أرغب بأكاذيب الأزهار

لا أرغب بخريف تعطلت اغصانه !

كل ما أريده هو

أن أقف على ناصية ما ...

كم أنا حرة

حين اتمرد على يباس خيباتي

إنّك لا تعرف أن انينا ما يزمجر

مرتديا وحدتي وحزنها !

عميق هو

لدرجة أنك ترتعب عندما تسمع صخبه

إنه الآن ينقر حلمي

وينهض كمهد أبيض

إنه آخر ما يُغلق عليه الشبح عينيه

إنني أراهم

يطبقون أفواههم

كأنهم في لوحة العشاء الاخير ،

يأكلون أيديهم ،

ويقضمون كواحلهم

كان الزعتر متوهجا جداً

لدرجة انه رسم وجهي

خطى الريح الضريرة

التي تمكنني من سماع أنفاسه

وهو مربوط بشرائط بيضاء

كطفل يتأوه

هذا الوهج الذي أضاء جمجمتي ،

حاكى صمتي

لقد اصطحب بكارة حلمي

ورمى جديلة طفولتي

إلى لجة البياض ،

كأنه حلّق في تخوم ورقية

ومع ذلك فقد أصابني بالذعر

لقد أرّقتني رؤيتهم

وهم يصلبون الزعتر على أعمدة الوهم

أحدى عشرة جثة تصرخ

كانت كافية لاستحضار تعويذة الأشباح حول

جسدي .

اساور اللقاء

قِطَارُ الهواجسُ تَوَقَّفَ عِنْد رصيف الأحلام

وَمَا مِنْ أَحَد يشبهك

وحيدة أقف

متوجسة

متلذذة بصمت الانتظار

وَانْتَهَى الوَقْتُ

ولا تَسْتَطيعُ خطى المسافرين

أن تعانق وجه الأمنيات

لا اصدق القطارات

فأنا منذ أربعين عاما واقفه هناك

مثل برتقالة يهزها الخيال

رباه

ها انذا في غيابك امرأة

يداهمها وسواس الخريف كلما

توشحها كوابيس غيابك

أبصر

العوانس ينزلن على أرصفة عارية

بعد ان يغريهن عطر الأقمصة الملونة

ايستطيع القطار أن يحملني إلى مواعيد التيه

كلما راودني شغف رؤياك

أينك يا حبيبي ؟

وهل انا اناك

وَانْتَهَى مَا انْتهَى في صباح

يطعن ساعاته في كيان وحشتي

واعود بي نحوي

و الملم

ما قد تشظى من وله

والان القِطَارُ الأَخيرُ يطلق صرخته

أجهش بالبكاء

مثل موجة نأى الشاطئ عنها

استمع الى صدى قدميك تقترب

حول ضفاف قلبي

تصل إلي

و اكللها بالقُبل .

قبطان شطآني

يجلسُ على اريكته الرملية قرب الشرفة

مثل نجمة تشتهي رحيق الليل

جسده البض تداعبه فراشة لعوب

تلثمهُ بقبلة تمتد من صهوة الحلم

مدججة بألف اشتعال،

في جدائلي زهرتان من الظمأ

وبين كفي لوز اللهفة

وعلى ظهري شراع الشوق

أبحرُ والمدى يأخذني

إلى متاهات ما

فتتفرس شفتاي نبيذ البحر

ويتحسّس أنفي عطر الدهشة

فيسقط جسدي بين ذراع الموج اسيرا

اطوي مسافات الماء

حين

قال لي :

تمنيت لو

تجلسين معي وتشاهدين القمر وحيدا

يتقلب على سرير الأنتظارات

تمنيت لو كنت الها

حتى اسير المراكب الى ضفاف صدرك

دون أشرعة،

دون صواري،

وتعتلي بي واعتلي بك

حتى

اقفُ أمام جلال حضورك

بلا شرعية

وأغني لك إحدى اغاني القرصان

لتبدد طوق السكون،

ينام على كفي اليمنى بحر هائج

وعلى الأخرى محار الشغف

احبك حتى أراك

تغازل عصافير عمري.

لستِ سوى أنتِ

تندلق الذكريات فوق فيافي الحلم

تاركة وهما يتمدد في سريرها

مازالت إلى الآنَ

تخيط من ابتساماتها جرحا باللون الأبيض

وتلملم من قوافل الظل فوضى الأغاني

مازالت إلى الآنَ

تُعِدُّ فنجان قهوتها

لصباحها الذي لم يأتِ بعد

اليوم

تُلمع اناملها بحناء التوت

وتتأمل لوهلةٍ

في تلك القناديل التي تحكي سهدها

لكنّها ترى صورة

أمامَ عينيها الغارقتين في شهد التأمل

صورة تراود وجها من خلف النافذة

مثل قبلة مطعونة تناجيه بأجنحة لهفى

وتحاول قراءة قسماته المتشظية

بعد شهقة الباب المدوي على الانتظار

تردد تراتيل موغلة فِي ذاك الفراغ

تعدُّ الفَطور

وتعلق قمصانا ملونه

على غصن الأبنوس الأزرق

ثمَّ تسأل من يرتب لي جسدي

ويوسدني نهره .

ليس لي

ليسَ لي أن أجدلَ سنابل شعرك

بأحلام الوله والقبلة الندية

ليسَ لي أن أطوِّقَ قامتك المشتهاة

في تخوم الدروب باللهفةِ الصاخبة

قلقي يخضر من الشوق

يعصف بي في مرايا الشغف

وفؤادي يمتطي صهوة اللظى

ليسَ لي أيضـًا

أن اسكب انفاسك على جسدي

أو على ملاءة الخزام

سوى رماد روحي .

كن أنتَ لي

القي الخلاخيل على اعشاب صدره

واغرس أحلاما على صلصاله

مد كفيك ونث رمادها

على قيد يدي

و فك أزرار بابي الموصد

هل تغار حقا

إذا ما احب شاعرا بحر فؤادي

ثمَّ أخفى اللهفةَ تحت بروق الحبر

وصب خطاه على سرير القصيدة

طرْ وحيداً لتنسى

ولا تلتفتْ لنوافذ الملح

وشرفات الأخريات

طرْ وحيدا

وكُن فراشة تداعب غصون الروح

وفارسـًا تواقا

على جدائلي العارية

كُنْ لي أنا

لفمي قبلة

لأهدابي سوسنة

كُنْ شجاعـًا

لتنسى وشاية القمصان

واسقط كل التأويل

ولا تلتفتْ الى نورس يتأوه

بين تجاعيد الملاءة

أنا مثل

عصفور نقرْ أقحوانك

حينَ اشتهى رحيقا لا يُرام

وفمي يرتشف ثغر الزهر حتى ينام .

حينما تطير الفراشة

الوداع يا صديقي

فأن لم اعد

سأكون قصائد ترتل على جسد

وتغفو على شفة الكون،

الوداع

وانت تكفن الجسد بورق النصوص

وتهب غصن الزعتر لجثة مخذولة

و تحمل تابوت الكلمات معك

فتى مشردا

عاد من العزلة مغسولا بالغفران

ومسح عن ذاكرة الليل خطاياه

الوداع وأنت

تفتح ابواب الفراديس لي

فتخضر الأوراق اليابسة

وتينع زهرات غير مكتملة

في ذاك السراب .

رعشة خلخال

صوت وخلخال الريح

وأنامل تأكل أعشاب صدره

عطر الخزامى يوشوش شوقا

يتفاقم الارتباك في الجسد المتيم

كما تلك الأريكة المبللة بالرذاذ

وتلك القمصان الغريقة باللهفة

وذلك الفراش

الذي يشكو من البياض لهواجس الليل

اتصبب ولها حين

تندلق تواريخ حضوره على الوسادة

يتناهى الى اسماعي لحن اغنية

تمتد بين طيفه والغياب،

أزج كأس النبيذ مرتين

كي يزهر في قميصه

أخلع قلنسوة وارتديها

حتى ينبجس من الفجر قوس قزح

يقطف سوسنة من اهدابي

فتندلع فراشات جسدي

أعبئ حقائبي بأرغفة الحلم

لكن خريفه يخون روحي

اتساقط حبات مطر في كفيه

فأكون في ناره الباردة

إذا ، سأسلم قلبي للعصافير

واتركها تزين خلخالي

بأكاليل الاس.

هذه أنا

لا يتبعني الغاوون

لا يتبعني أحد إلى اقاصي الخيال

انا الهائمة بين ابجدية القزح ،

وحقول القافية

بين حبق مجروح

وهمس الخطى

وبين نزق الفتيان

وطيشهم في الكهولة

أنا

شاعرة اولد من شهقات

الريح أبحث عن ثورة شكّي

وبين مسامير الخيانة

ايها المار من مضيق النص

اخلع نعليك

وتحسس صلصالي

فاللغة تحيطك بمكائن المجاز

وجديلتي طويت في اخر ارجوزة

على ورق أبيض سكب الكون فيه .

ملاءة شهرزاد

على ذاك السرير جالسة

حيث التجاعيد تفترش الملاءة

خيط الضوء يمزق نافذتي

بينما يده تربت خلف خصري

و أنامله المطرية تطوقني

وأسأل ، كم سيحتاج من وقت

ليحط على المنكبين

وكم عدد القبل التي تزين سماء فمي

يا قلقـًا...يا خوفـًا

قبل أن يسري ملحه في جسدي

يتبعه تدفق الأمواج في

وسائد محشوة بالتأوهات .

كدت أُحبكَ

غيوم سابحة في سفوح القلب

وفقاعاتُ قهوةٍ تقرع يباس شفتي

توجعني..

تغسلُ فيّ قبلة الصباح

أقولُ فقاعات قهوةٍ فأنا لا أقصدُ الثرثرة

في رغوتها

هيَ عصفور غريد.

تحملني أمنية إلى ما وراء الغد

فتى شعره خالطة المشيب متزين بالأقحوان

يسكبُ ماءَ المساءِ في زهر الفؤاد

ولأنَّ فقاعاتِ القهوةِ حتمـًا تقودُ إلى شبق قمصانه

أقولُ لنفسي من أنتِ لتفكري بوجهه المشتهاة

فأنتِ

تتأملين ذاك البوهيمي

من شدَّةِ الضجرِ في ذلكَ المقهى

المضمَّخِ بدخان ارجيلته

ولكنَّ ترقبك العبثي

هذا سرعانَ ما يتحول إلى آهات حبلى .

ثمة تمثال

تورق ضلوعه على عجلٍ

يتلمسُ جسدهُ في المرايا تحت الرذاذ

يداعب قسمات وجهه

قادما ،

من حيث عاد إلى رقصةِ الأشباح الفاتنة

على انغامٍ غير مسموعة

تمثال آخر

كاد يشبهني في انفاسه

يجتاحه الشغف إذ يتأجج قلبه

بالحنين

فيندلق الضوء فوق ضفاف شفتيه

ولا يشعر إلا برعشةٍ تطفو فوق صدره،

محاولاً هدهدة مخيلته

يجهز حضنهُ لعناقِ عاشقة ما حتى الضياع

ولا يتطهّرُ من ثمرِ الخطايا

إلا بقبلة تنبض في صلصال جسده

ولم ير إلّا ...

وهو يغرق في ثمار الملاءات

وبين حليب منسكب على الظمأ

يتشظى في أعماق التأمل

وهو يترك شبقا اخضرا على السرير

وحده يجهش بالسراب

حتى يرمي خيبته في غرفة المرايا

يهيئ لهُ وحدة ابدية

ويبقى عاريا بلون الماء

جسد التمثال

كّلهُ حينَ آتى

عاد إلى ظله وحيدا .

لهاث صامت

بينما اقضم تلك التفاحة

انصت الى انات السرير

وافهم

أن الجسدين

كأنهما موجة صاخبه

تتبعها أمواج ترقص فوق الصدر

هو يعرف

كيف يراود أحمر شفاه

ليكون على فمي قبلة لا تنام

يعلو خفقان الموج ويهبط

ويحول الحليب الأصفر

الى رذاذ يشتعل في سنابل الجسد،

اشعر أن ظلاً يمسد ظلي

ويغسل قلبي من ألف حُبّ

يلامس تخوم السرة

يمسح فم خنجره بتلابيب زهرتي

حتى تولد بريتي منه

بينما تبقى

بقايا التفاحة تنصت

إلى لهاث صامت تحت السرير.

ايماءة كفيف

عيناي غائرتان في وجهي

ـ العتمة هاجس روحي

وظمأي أن أرى ظلي يُداعبه فجر وليد

أغصان قلبي عكازي

يقود خطاي نحو

شرفات الطين التي ينساب منها الضوء

إلى الشوقِّ الذي يوقظ الألم

بعد تعثّري بصدى كركرات الهواء

الفراغ يجوس بين يدي

ولا أبالي

إذا امتلأت بالفراشات أو الأوراق .

اهداب المرافئ

بلا ذكرى تقودني الى ضفة الربيع

وتقرأ على قلق تجاعيد اللهفة

والأنامل المشتهاة

الشفاه الثائرة

وأشياءَ كثيرة

كيفَ هي عيناكَ ؟

هل ازدادَ بريقهما ؟

كأنهما موج متوهجٌ في بحر اهيف

أو سنبلتان ضائعتان في حقل الآس

كيف هو فؤادك

ما زالَ يعدو كغزال في صباحات وردية

وراء الفراشات

ولكن يا حبيبي

تخوم فؤادي يذوب في أنفاسك الملتهبة

وأنت تمسح عن شفتيَ المطر .

أوراق الرؤى

ينتابني وجه هذه الليلة

مثل عصفور مجهول ينقر شفتي

يغمس نجومه فوق قميص شفيف

بل مثل موج الوجد

يطرز اهدابها من رحيق النهر

ينتابني هذِه الليلة

حين اجدل من حبائله ارتعاشات ما

وحين يعتكف الضباب عن الهطول

فوق الجسد

بعد أن انذر ميلاد القبل على صهوة معبده

الوسائد تتعرى للحلم

واكون اخر الليل ،

فوق سفح السرير البارد

ارسم قرنفلا بعد أن أفقد ملامحه

واغلق كل النوافذ

حتى لا تطفئني الأماني .

قمر تموز

كل عام يزهر البرتقال

على ثمالة كفي

يزين جيدي بميلاد اوراقه

يوسم أزهار قلبي

بنجوم فضية

ويطلق قبلة تهبط فوق شفتي

على حين صحوه

اواه وانت

تتقدس بزينتي ابتهالاً واشتعالا

كل عام بأخر تموز أترقب

خلف النافذة زائرا ما

يرتب اوراق عمري

في مساءات فوضوية

ثم يزين ميلادي كل ليلة

وبعد ليلة بشموع ملونه

اواه

ما أجملك

وأنت تعيدني إلي لأحبكَ

في الموعد الذي ينتظرنا

ما أنا

إلا رفرفة فراشة فوق

روض ازهارك .

خارج السكون

يرفرف وجهه الشتوي

كلما انسى الباب مفتوحا

أسمعُ صوت موسيقى الجاز

فتوغل الألحان في أوردتي

ارقص حافية القدمين ،

لأعودُ طفلة بأجنحة الأمنيات،

مثل زهر ينساب من وحدة المرايا !

يتسلّقُ جسدي كالأناملِ ..

المخضرة

يمتدُ إلى عنقي ليجدلَّ شعريَ الوردي

ويشعل ثلجَ شفتيَّ ..!

يأخذني ونحلق فوق متاهات السراب،

كلما عانق قلبي الناعس

الذي يوزّع الألحان خارج السكون .

بردية ما

أوز وريس

الفتى القمحي

على عجلته الحربية

وسط فتية

يغسلون قلوبهم بشذى البطولة

يالها من مفاجأة

عجلته تلاطم عصف روحي

حين يترك عطره على الدرب

من ولهي الملم ما تشظى منه

أبصر شفتيه

وهي تنث شهدا

ما أحمقني،

إذ لم أتمالك نفسي،

استدر لألقي نظرة وله عليه

والآن سيحلم انني الثم شفتيه

ويقطف من أناملي الندى المهتاج

وأنه سرق أزهار قلبي

انني لست ككل صبايا الياسمين

لا أليق إلا بواحد يحمل قرابين حب .

منديل حزيران

وحدك تمشي في خضم ذاكرتي

مثل حبسة الدمع البليغة

قبل أن تلثمَ مرايا الحلم

كان بين يديّ قصيدةٌ تفوح بأنداء الزعتر...

تسيرُ معي الى حيث.....

كنتُ أريد أن أتلوها على شفاه اللوز

وعلى هذه المدن التي تضجُّ بالنجوم

والأقمار !

ورغم هذا القلق..

في اطواق السكون

اسرجت ليل قلبي كضحيةٍ

بين مشهد و بين شبق مس سنابل جسدي

كنتُ اتحسس وجها حتى أراه

ينهض من منديل حزيران

يغسل جسده بعطر الصندل

حتى ينفرط الحب منه

اذا سأكتب عنه ما اريد

أي قصيدة .

هكذا عند انتهائي سأرمي القصيدة

وانسى القبلة في السرير .

طين الحور

في المرة المُقبلة يا حبيبي

وأنت ممدا فوق الملاءة

غاف في محرابك

سأباغتك بأناملي البوهيمية وازميلي

وأصنعك من طين رخو

شبقا ..

ينسل من عريك الورد

أولد في جسدك واذوي ثم أولد

سابحة في سراب نشوة

ألمس وجهك بقلقٍ ..؟!

لئلا تستيقظ وتجرحني

يا أبن تشرين

سأقطف الكرز من شفتيك

بعد أن انسفح فيك

اللظى يعانق قمصانك

كلما

المس تلافيف السرة

اعيد ترميم منكبيك

واطوقك مثل فراشة

تداعب جسدا متوهجا

فأي فتى أنت راودني واوجع صلصالي

يد البرتقال

الفتى الذي يرقد

على الملاءة العليلة

كانت خصلات شعره تطفو فوق البياض

تمشطها بلا دنس

للأناملِ التي توقظ اللحظة الهاجعة

كانت يد البرتقال تضمد عشب جراحه

و تترك قبلة فوق الوسادة

كانت تسرق أزهار فؤاده

وتقرأ أنفاسه

ترتب بنفسج فمه على مهل

وتداعب غيمات دموعه

لكن صمت يولد من تأوهات الوجع.

مائية التفاح

ما ابهاك

ايُغريكَ شق القميص الذي هفهفة المياه

ويغريكَ خطوط التعرجِ اللامع

حين تمنح لذة لا تفسر

وابتسامة مطرزة بالقبل أيضـًا . .

تغريكَ ...

اذهب إلى ذلك ضوء

هو أكثرُّ توهجـًا من أي ضوء

حتى في المرايا،

وجه تفاحة وجهها

كأنه سراب أليف

اتركها

هي هكذا

تتمدد في المياه ظمآنة مهملة

ما ابهاك

ما أبهاك وأنت نائمة

وظل الرمح يسقط بلهفة فوق .

درب النهدين الذي تركته بلا اكتراثٍ

ولا تلتفت دون أن تمسسه

أو تدثره بصوتك

هكذا ارتبك الوقت على شفاه الكأسِ،

و لم يهدأ اشتعاله

وبخاره اللاهثِ أمام عينيكَ

كقلبِ صبية بكاءها يغوي عصافير القرنفل

ما ابهاك وأنت نائمة

هكذا كنتَ تقول .... فلماذا

أفزعتها بخنجرك

ثم مسحته بتلابيب زهرتها الوردية

ما ابهاك وأنت نائمة

فإن استيقظت يومـًا

ستشذبُ

صرخةً توقظ حتى الأموات

وتكتسي عيناكَ حزن الأنبياء

ما ابهاك

وانتِ

ترممين منكبيه

وتعانقيه مثل فراشة تداعب زهر متوهج.

ألق الوعود

ألم أقل لكَ يا سندباد

أن الشواطئ عاريةٌ من موج يخاف رسو السفن

مندهشةً من ليل يحاصر أنين الوجوه

ايقظها

ربان أزرق

ألم ...

أقل لكَ يا سندباد

أنّ بغدادَ قد ذبحت من قبل لصوص

وهم يصعدون الغنيمة

إلى فكرة ما

دون نجوم

وسفينك. وحدها

ـ ترسمَ وردة تقبّل جسدا موشوما بالرصاص

تعبر نحو ذخائر الظلمة

أو .. لقمر اعمى

كان يطرد عنا ذاك الوحش ذا الألف ذراع

ألم .. أقل لكَ

كيف تضع تميمة على ضفة دجلة

كي لا تحسدها الروافدُ الخرافية على موتها البطيء

ألم .. أقل لكَ يا حبيبي

" إنك كالملح السارح في بحر العدم

تحمل معك صليب الأماني

وحكايات الف ليلة وليلة المراهقة !

تسافر في ظل يديك

...ماذا دهاك

وأنت تغرق في صمتك

حين تقود حطام السفائن الى بلاد الشمس

ألم

تصن خصلات شعري من الدمار يا سندباد

والم تشرح لكَ حقول صدركْ ؟!

كيف أحمل الرافدين على كتفي

كان عليّ أنْ أكتب قصيدة سوريالية

حتى تعود في اخر المساء الى بغداد

حتى أراكَ

قبل أن أحتضرَ وحيدة

في المنفى

وأنثر ألق المواعيد

حروفـًا بلا نقاط في اقاصي الغياب .

ساعة الرحيل

لا أرغب بأكاذيب الأزهار

ولا أرغب بخريف تعطلت اغصانه !

كل ما أريده هو

أن أقف على ناصية ما . . . .

كم أنا حرة،

حين اتمرد على خيباتي .

إنّك لا تعرف أن انينا ما يزمجر

مرتديا وحدتي وحزنها !

عميق هو لدرجة أنك ترتعب عندما تسمع صخبه

إنه الآن ينقر حلمي

وينهض مثل مهد أبيض

إنه آخر ما يُغلق عليه الشبح عينيه

إنني أراهم

يطبقون أفواههم

كأنهم في لوحة العشاء الاخير ،

يأكلون أيديهم ، ويقضمون كواحلهم

كان الزعتر متوهجا جداً

لدرجة أنه رسم وجهي في

خطى ريحه الضريرة

التي تمكنني من سماع أنفاسه

وهو مربوط بشرائط بيضاء

كطفل يتأوه .

هذا الوهج الذي أضاء جمجمتي ،

حاكى صمتي

لقد اصطحب بكارة حلمي

ورمى جديلة طفولتي

إلى لجة البياض ،

كأنه حلّق في تخوم ورقية

ومع ذلك فقد أصابني بالذعر

لقد أرّقتني رؤيتهم

وهم يصلبون الزعتر على أعمدة الوهم

أحدى عشرة جثة تصرخ

كانت كافية

لاستحضار تعويذة الأشباح حول جسدي ..

ترنيمة الربة

أنت ايتها الزقورة السامقة ،

في عنان السماء ، أنت المكان الذي ينزل فيه

الإله إنانا

فيتلألأ جسدها بزهو إلهي

يا سيدة تتراقص مع نسمات الفجر

فوق سفح قوس قزح

إنك مثل بخور مقدس

داخل معبد ذهبي

أيتها الزقورة

انك مثل قنديل مشع

داخل رحم عميق

ضياؤك الفياض يلثم ثغر ابواب المدن يلمس

اسوارها خضراء ويعمدها بماء الفرات

وحدي انا سيدّة الخلق

أنا من تطرز ذرى النخل

وأخضب الصباح بخصلات الحناء

برج معبدك يزينّه تاج لازوردي

أميرتك أنا،

حبيبتك أنا،

والربة العظيمة التي يغويك صمتها

عندما اتكلم تهتزّ تخوم السماء

وترتاب مني الطيور مثل ثعبان كبير

أنا نينتور الندية

المبجلة

يا دار اوروك،

انا من قام ببناء هذه الزقورة ،

على الأطلال المتوهجة

ونصّبت عرشي فوق ضفتك .

في وجه العدم

ماذا كنتَ تريد ...؟!

غفوة

غفوة خرساء في سريرك

اقدامك... تُغطّي الخطو المسفوح

الخطواتُ ذاتها التي كانتَ تومئ لي على متابعة

المسير في فراغ مثقوب

ذاتها توقّفت هنا

أنتَ كذلكَ ..

تعرف ما معنى أن تجوس في هذا الفراغ

ويدُكَ تلمس قلبكَ ...

تُطمئنه بأنامل تورق أزهارا

أعرفُ أنّ في كفّكَ حفنةٌ من ذكريات معطوبة

أعرفْ ..

ولذلكَ منحت فؤادك لريح مضخمة بالغموض

وكفّكَ الأخرى

قد أطبقتَ أناملها كما أطبقتَ عينيك

على حُلمٍ عمره ألف عام

أنتَ تعرفُ هذا ان صمتك رنة سكون

تعرف جيداً

ـ انظر ... بعينيكَ القمحيتين الى السرير

انظر إلى الزهور الحمراء التي تتوج كاحليك

ولا تنسَ زهرة التوليب هي لك

خُلقتَ في هذا العشب الندي لك وحدك

منذ ميلاد هذا الكون والتيه يترصدك .... ينتظركْ !

بددهُ بكفّكَ .

الراهب الأسود

لا تزال الأزقة

ثكلى بحظر التجوال

والدروب خالية إلا من كائن

يعبر بين الحين والآخر

وحده يجوس في خطاه

تبصره

رؤوس وهمية تطل من النوافذ

في ليل موحش

لا احد لا شيء

منذ أن استيقظ

و هو يفترس اجسادَالورقية

يملأ المدن حزنا

مهددا كوابيس عليلة

عبر زفيره، يرسل سعاله

يقضم الهواء

ويغرس أظافره في الصدور

مهاجما ذوي القفازات

بعد أن

ينث رذاذه ،و مساميره

فوق ضفة الشفاه

مخترقا انفاسا واهنة

يا الهي

لا تعويذة تغويه

ولا أناجيل تشفي التأوه

أشاهدني اموت وحدي برئة متعفنة .

جيد مهياف

جيدٌ غض

خمري التفاصيل

لا ينحني تحت وشم الشفاه له

جيد جامحٌ باستدارتهِ

سامق مثل نخلة جنوبية

شغفت به

حين شممت عطره فوق المسامات

وبزهوِ اللوز

كنتُ أرسمه فوق وسادتيِ حينَ أنام

وفي لهفة جذلى تعرى حلمي،

حين مسحُت نمش الندى عن زغبه الزهري

من وراءِ قميص السؤال .

بوح كهل

لا شيء غير الصدى أحمله معي

ويباس رغيف مثل حلم عابر

، يا نهرُ ،

خذني على مركبْ ورَقِي اللامكان

لأنزع طعنات الذكرى عن قمصاني

كأن أناملَ أمّي تنظر لي من السفح الابيضِ هناك

وحبات مسبحتها

لا تزال تئن بصدري كالموج

لست أكثر من صوت يعانقه الضباب

ذاك الذي مسّ ضفاف شفتي

ثم ملأ وجهي باليقظة

قد أكتفي بعبق عطره

بما ترك نورس دجلة

فخذني بحضن عينيك الحزينتين

لأحملَ عنك

قلبك المتصدع .

تراتيل في المحراب

هذا الذي يتلو تراتيل

بأنفاس مخمورة

تسيلُ من كفيه جداول اللذة

ذو شفة كهلة

ذو العمامة المثقوبة

المبللة بالمطر

تلك التي

تنث لوعة،

الكاهن إياه

يجدل حلما

كل ليلة

هائما ضالا

في سرير

يكتظ بالثرثرة

وبعض

أحمر الشفاه .

قلق واحتراق

كل المدن والشوارع

تنطق اسمك

في قلب مرتبك بالمجهول

ماذا جنيتُ حتى اكون في حضن الفراغ..؟!

تطفو القهقهات على بوح ما كتمت

حين تحدثني اخر الأحلام

تقبلني وتنظر إلى الساعة

كم تبقّى لي من سنابل مواعيدك...؟!

وكم عدد القبل التي تمنحها لعشيقاتك

وهل بقيّ عندك بطاقات بريد

تحفظها في خزانتك ؟

انهزمتُ في اللقاء الأخير معك

بأقلِّ وقتٍ وأنا الملم بقاياي

لم يعد ينفع معانقة المطرُ لشاعرة ،

ولم يعد القميص يحرس جسدها

ولم يعد الخيال يقودني الى زرقتك

أنا امرأة مهجورة إلا من مرايا شعري

لم يبقّ شيءٌ.

لم يبقّ سوى أن أمضي في الأزقة

وأعيد إلي الضفاف بعيدة .

العودة إلى إيثاكا

متى ينقذني

هذا الدر الأبيض المصفر

اتلو عليه تعاويذي عند ضفاف المراثي

بفصوله استبدلتُ أغصاني

وحصيدي قد حان

كنت وحيدة اسأل ظله

أترغبُ حقا بي؟

أترغب برسم فراشة فوق كتفي

سمّني ما شئت

وشمّ بأنفاسك عطري

وامسحْ عتمتي،

دون أن تمنحني البياض

ودون أن أعلم وهبت للطرقات

جسدي وهكذا

تركتُ للمدن المرمية صوتي

وبدون أن اسألَ

قلت: من يسأل عاشقة كيف تبيع

قمصان نومها على بحار ثمل

حينها عرفت أنك تقايضني بأثدائي

وتأكدتُ أن عشيقي وغد كاذب

وأن تجار الماريجوانا في إيثاكا

ينامون فوق سرير من الرصاص

دهشت

حين رأيتهم يضعون اكاليل الغار

ما اقلقني ليست كثرة اللصوص

ما اقلقني حقا اني احدق فيك

كل اللصوص عطورهم الدماء

كلّهم يتحدثون بلغاتهم

عن الذهب الاسود والأسلحة المهربة

ويتركون بوسيدون بلا رقيب

يعبث فوق سفح الأوليمبوس

لم اتعرى لك لكن اكتفيت بقيودك

ترى كيف أبرّرُ هذياني

نحن لم نكن سوى تنهيدة

وهم لم يكونوا سوى سراب

كلّ منا كان يسأل

من يستحق ان يحمل ربابة هومير

من يستحقّ ان يكون اغنية لبلاده

كاذبون نحن

نرتدي جلودا فينيقية

ونتوهم حين

نرسم على جدران المدن قوس قزح

ثمّ ندخن، برغبتنا الماريجوانا

وننفث دخانها سائرون نياما

تحت الانا الكاذبة

ونستجدي أحلاما، من ليل اعمى

الآلهةُ كلّها

ترقص منتشيه متناسية

قنابل المولوتوف

وجثث الأطفال

لم يكن ممزقا بما يكفي

لكن معطف الحرب هنا

لهذا نتعلق بالأسى وحده

تذكرت وطني وانا اختلج واشهق

لم أكن قاسية

لأني انتقدت الاغريق

لأنهم يربون في جرارهم الصدى

بينما في سرّي

اسأل النسوة عن حالي

لماذا يثمل اودسيوس

كلما تناثر شعري بزرقته

أودسيوس ايها المزركش على جلدي

كوشمٍ بابلي

أيها المهر

متى تعيد لي ترتيب وجهي

بعد أن افترسته التجاعيد

وارتسم الصمت فيه

لكنّ احمر الشفاه كان غبيا،

في شفتي حين وضعته اوجع المرايا

لم أفكر أن صوتك يمخرني

لكنك انزلت عقابك رغم ذلك

علّمتني أن صمت الخواء يكمن

في الطيور المهاجرة.

أتون النار

ايها المتلبد بالعتمة

عمد تلك الأشلاء بالدخان

واكتب على عظام الحريق رمز الإله

لعله يقوم بالنظر لجسد عليل

لقد نسيت ذلك

هو مازال يحرق ما تبقى من رياحين

من قبل كهنة المعبد

سأذهب اليه

وأخذ دواء أمي المضمخ بالرماد

وخصلة ورد

وكاحل محترق

وروح طفل

قد نام على ثرى الوجع

واقول له

انا زهرة وحيدة مشوهة

معفرة بالغبار

أشبه امي كثيرا

اشبهها في جدائل الملح

وفي أمنيات صدأت في الرماد

فأمي لا تبكي مثل بقية الفراشات

اقهقه برعشة

برعشة منكسرة

لأنك تحدق في من فوهة الموت

ستطعنني بخنجر الإله

وتحرقني .

السفح الأخير

ليكن بيني وبينكَ

صليب يئن

وعشب جريح

وقطارٌ .. يحرقُ أغاني الثورة

في محارقِ الجمر

كان

بيني وبينكَ

عيون غريبة

وملح فتاة

غير مرئية

تفتّشُ في حُلمها

عن عطر المناديل

فتبتلع كلُ الأحلام

كان بيني وبينكَ

رصاصةٌ في الجبين

ونبيذ في كأس ثمل

وأشجارٌ تهرول.. لاهثةً

نحو اللهب الاشيب

وكوة مدفع

كان بيني وبينكَ

صوت أبيض يتحدث

عن بئر أبيكَ الملغم بالعصافير

فحدثني

كيف تمطرُ السماء في مدينتكَ

بوابل من الفراشات الملونة

وكيفَ يبدو السفح وهو يعمد

بدخان المولوتوف

هناك

كان بيني وبينكَ

رعشة الألحان

ومسافات مليئة بالفراغ

وتيه في ورق التنهد

وليكنْ.. بيني وبينكَ

رفيف طائر

فوق قبرِ شهيد

نام في القصيدة

كان بيني وبينكَ

عشيقة

وشجرةُ الزيتون

وأنت وانا

المصلوب على ضباب بنفسجي

فمنحني تلك الأنشودة التي تجلس

بين البكاء وسور المقبرة

وحدثني

عن دقات الموت

عن وجه الزهر المشوه

فالجنود قادمونَ

وأنا لا أملكُ أي مسدس

في وجهِ دبابةْ

حدثني

عن القطارات القادمة

ولا تغفو قبل أن تقبل شفاه اللوز

وتسقطَ غيمة المشهد مرة أخرى

كالثمار اليانعة على الأرض

لا تغفو

قبل أنْ تغادر سريري تلك المسدسات المجهولة

اخر مشهد من تشرين

ماذا ستقول لقطرات دم المراق

في ثغر قنبلة أطلقها شبح ملثم

تذكر وأنت تعد انامل الرصاص

ثقبَ رأسكَ جراء قنبلة المولوتوف

دم كثير ورئات وقي!

ذات اللون الأخضر

ذات الوميض والتدفّق البطيء!

العطر يرضع ثدي البنادق

على أرصفة التحرير!

ـ بمَ قُتلت ..؟

تستدير ويستدير الدخان معك

وتصرخ في الفراغ" أين ظلي ؟!..."

فوق ظللكَ تمامًا يسيل مع الدم

في شرايين التراب

وقليلاً.. رويداً.. رويدا.. تغلقُ عينك

على هذا المشهد،

اهدابك تورق أغنيات

في فضاء جريح

وخدكَ يعانق علم بلادك

العلم الذي أحبهَ قلبكَ الفتي

وحبيبتك بغداد سوف تنساك

كما من قبلكَ المئات.. !

ناموا في قبور وردية ينتظرون أحداً

يذكر أسماءهم

حتى لو من باعة الكلمات المجانية.

قبلة على خد الضريح

هناك جثة تقبع على السفح تتضوع حبا

الفراشاتُ تتراقص كالأشباح

ورصاص قاتلك يزفك

هنا في العتمة

والتوابيت تصدر

موسيقى تعلو نحو سماء لا مرئية

ـ مَن علّم الكفن الهذيان والنحيب؟

.. آهٍ، كم كان علي

أن اترك الريح تمشي فوق قمصاني

كي ألثم شفاهك لثمة حارقة

حبيبي

أواه لو تستيقظ

قبل أن تنام نومتك الأبدية

في الأعلى

نبي

بلا ميلاد .

شظايا ودخان

الفتاةُ التي ماتت البارحة

دون ظلها

كانت تتمشّى وحيدة

وتعد الجثث بالحصى

وبالأنامل التي جدلت من الدخان لوز يرثي

ازهاره،

كانت تقولُ: الموت يأتي بلا ألم

في بعض الأحيان

لكن تلك الشظايا احرقت ضلعي

وجردتني من هالة الروح،

وكانت تشهقُ أيضـًا

وترسم الوداع

مثل بحر فقد وجهه الازرق للحين

في بلادي

يُنسىُ التاريخ ذكرِ شهدائه واسمائهم

على اطلال المدينة

صمت يولد ثورة

ويلملم ذاك الألم .

وجوه من الأسِ

سأجوب وحيدة تلك المدينة ثكلى

مثل متسولة تتسكع الطرقات

بين يديَّ صور الأماكن التي قُتلتُ فيها

وتناثرت الجثث عليها

كلما مررتُ ببقعة دم بكماء أضع قبلة فوقها

أجثو على ركبتيَّ

أنهالُ على خدي بالصفعاتِ

مخضبةً جبهتي بتأوهات الرمل

كلما تذكر ت أعمدة الدخان وهي تنسل بين الخرائب

ما أكثر الفراغ المملوء بالصراخ

ما أكثر الدم

المنسكبُ في كل شبرٍ من حواشي الأرصفة

ترقص فوقه أسرا ب البعوض

من يقودني لطائر اخضر

جاء من نهر الفرات

كي أعرف أن دياري لا ترتدي الرماد

من يقودني إلى زهرة التوليب

حين تينع أوراقها

كي أعرف أن الزهر لم يقتل هو الآخر

ويُريني عاشقين تزفهم المواعيد الى اعراس الفجر

عندها

أعرف أن صوت المغني لا يشدو فرحا

وأني لا أستطيع لثم شفاه حبيبي

أمام أناشيد تجثو قرب أمنيتي

في كل دار يرسم لي وجه

إلا دياري لم يرسم لي تلك الوجوه:

- وجهي

- ووجه أمي الذي يدفنني قبل الانفجار وبعده .

لحظة

ها أنا جثة

مرمية على قارعة الرصيف

يتيمة ومصلوبة، في باحة المعبد

الريح تدق مسامير على يدي النازفة

تتلقفني الزغاريد من قلوب الياسمين ثكلى

فوق ذرى المواجع

أنا جثة وحيدة هل ابصرتني عيناك؟

في حضرة القديس الأعمى

يجلد بسياطه تخوم كينونتي

يقيد ساقي بأغلال من نار،

تجتاحني أجنحة المياه ،

وتشيعني على اكف السكون .

هذيان أبيض

أجلس وحيدة على

مقعد متهرئ في الحافلة

أراقبُ صمتَ المدينة

وأنا

أتأملُ دروبـًا جمعتني بك

مودعة وجهك المكفهر

اقاسم الملائكة سورة الصمت

لتبدو تخوم الجنازة أشد قربا

كقطرة عرق تنضج شفق الملح

رباه

خلف نافذة مرتعشة

أصوات واهنة تصلني

صداها ينثرني رمادا

رباه

لم آخذ أكثر من دقائق معدودة...

دقائق ...

في اخر مشهد يقتات منها الذاكرة

مثل صبية تموت في كفها الأحلام

قبل أن يفتح الباب ذاك

ويقهقه الرصاص على جسدها .

وهم الأغنيات

الريح ترسم خيباتنا فوق الرابية

مثل اغنية تحمل اكفانها

تشيعها كهنة ثملة

بعد ان تغسلها في جدول

من الدم المراق

لمن نشعل البخور ونقدم القربان

فالآلهة

هجروا معابدهم

من يعيدهم من؟

ونحن

راحلون بلا وجهة

نلملم من فوق الصليب جراحنا

ونطير بأجنحة من دموع

حاملين ميلادنا إلى مدن مجهولة

رحماك يا ..

وانت توسم قبلة على سور اوروك

منتظرا مباركة لا تجيء

يقال إن عرافا مجوسيا مد

انامله الماكرة محاولاً قطع انفاسك

بعد ان استخار ملح اللصوص

فغاب الهتنا

من يومها

والبلاد لا تحب الأغنيات

من يومها

وهي فوق جرح ندي .

خارج السراب

مثل نجم يبزغ وحيدا في السماء

احتفي وحدي بالحزن

واعمد فؤادي بقطرات

مطرٍ لعوبٍ

مطرٍ

ينقر يباس زهرتي

ويعانق مواعيد تتكبد الخيبات

يمتد مثل

طيفٍ حليمٍ

يمشط شعري اللاهث

يغازل ضفاف شفاهي

بشوق ويوقد قبلة باردة .

محراب القصيدة

هذه الليلة

سوف أطهر محرابك برماد

الغياب

وارسم بعثك المشتهى فوق

الصليب المقدس

اشدو اناشيد فاض عنها السراب

واورق وطنا

أنا لا شيء

ايها النبي المسمر بالحلم

لكنني

- اطوفُ الآن في زقورة زرقاء

كالضريرة

لأكمل طقس القبل

أعصف بي

عسجدني براحتيك

و تلألأَ بين ركبتي

لأطأطئَ عنقيْ

وأسكبَ شهدي ذنبـًا في وجه الظمأ.

الليلة

أنا هاربة من وسائد

اعترفت لطيوفك المهاجرة

خلفت مفازات غيابك

أفكّرُ حينما نساقط عشقا

فوق خرائط فوضوية

وأتمدّد على سرير التيه ضاحكة

أقهقهُ... كعاصفة مجنونة

أو أفك ازرار بحرك

أو اتخيل

شفاهي العابثة فوق شفاهك

أنا لا شيء

فقط،

كنتُ أبحثُ عن نبي يقود خطاي

ولم أجد سوى جماجمَ المبتسمه

ونبي ثمل لمّا يزال يترنح في ذاكرتي

أنا..

وحيدة كفجر الياسمين

تخافُ أن تشنقَ من جديد .

ثورة أداد

من اي ضلع ستصنع السفينة

عندما يرسل اداد مطرا

مدرارا يغسل الرزايا

و يجلد جسد الأرض بسوطه

عويل يجلجل من غيوم صدئه،

يتوسده غبار ودخان مرعب

يطرق أبواب النوافذ الليلية

ويحاصر المدينة بالرغوة المالحة

ماذا ستملأ تلك السفينة

قراصنة يحملون كنز شروباك

ومن ذا سيغادر المدن ؟

الكهنة الذين سرقوا الزقورة

إن حل الموعد المضروب

لم يبقَ الإلهة على ضفة الفرات

لم يبق منهم احدا

غير اقمصة الفوضى المرمية

على تخوم سور كهل

ومن أيِّ ضبابٍ ستغزل هذا الشراع ؟.

غابة الكرنب

استرق السمع من غابة الكرنب

لشبح متلبس بالزرقة

يبحث عن طلاسم المرايا

في مدن ممسوسة

هل تتبع قافلة الفوانيس

قبل أن يتماوج ظلك على جسد الزنبقة

حين ينغمس في رذاذ البحر

ايها الشبح القادم

هل تفك شفرات الجسد

وتمتطي كبوة الحلم

قبل أن يذوي برعم على منحدر ركبتيك .

زائر بلا موعد

شبح ثمل يترنح في عتبة الباب

لاّ ينامَ

يطرقُ بابي في هذه اللحظة

ويدخلُ من فم الضوء مخترقا العتمة

يجلسُ إلى ضفةِ سريري

يعيد ترتيب قمصاني الجريحة

ويغريني

بأغنية تلبس ثوب الخطايا

لماذا تأتي

كنجمة مرهقة

تختبئُ تحت ملاءة مزركشة

لتسكب اللظى على شفتي

بعد أن سمر قلبي على مرايا الوهم

لماذا

تنقر نافذتي ثلاث نقرات حزينة

تختلج وتشهق

فالستائرَ مسدله

تغفو على أرجوحة احلامي

رباه

يومض الوداع في عينيكَ

حتى تجدل من خيطِ سرابك وعدا

ترمم نواقيس الوقت

وتتلاشى في حليب الصباح.

فراديس الهوى

أغرس قدميك الخزامية في الطين

و اقطف من قميصك قوس قزح

ارسم في عينيك البنفسجتين

جناحـًا

تسمع حفيفه

فوق دروبك

حتى

تساقط بعضي مطرا فوق

قبلة تسمرت على وسائد الحلم

فأينعت من ازاهير النهار

حبيبي أني

اتضرع بخورا في محرابك

متأمله بابا مفتوحا على التأويل

وأنا أتقدس بك ابتهالا واشتعالا

حتى يراود وجهك ليلي

حبيبي

ها انذا في غيابك اعد جرح المدى

مثل عصفور يمنحني وعودا

في أواخر نيسان .

دعني

دعني ألمس

صباحات كفيك الجريئة

إني غضة مثل زهرة اللوتس

إني أوفى من خريفك

الخائن

إني أشهى من تفاحة

تكاد تلثم روحك

ألم ترتشف صوتي النبيذي

ألم تتذوق شفتي الريانتين

دعني ألمس رماد الوجع

وألثم شفاهك بلا فم

كي يجتاحك الشغف

أرتب موعدا

مع فتى ما تحت المطر

واهديه قلبي .

سر القميص

ذَلكَ البياض تاه في سره

وَأزْرَارُ القَميصِ تنام على صدره

الشجري

مباركَ هَذا القَمِيصُ

حين يعمد في ينبوع النهار

إذَا أمْطَرتْ.. تزهر الضفاف

في لوعته

يا لِفمه حين اذوق طعم القبلات

بارك شفتي

مجد قبلتي

رباه

أتأمل فوضاك من فتحة القميص

والبس لونك المغسول بالأنداء

تمتد اللهفة من جسدي الى طين

صليبي

فَيَا لِذلكَ القَمِيصِ المتروك يظمأ

فوق السرير الوردي

ويَا ارتباكات المواسم..

تبشر بقطف اغاني الربيع

فالغيوم صارت مرايا

حين رأت كرزه

و نسيت وجه النعناع

فلولا القَمِيص

مَا تسكعت قطرات الحليب

فوق شعري

اواه

حين يدع قميصه للريح، ينتهي عاريا

بعد أن يكون تنهيدة في فمي

فالقميص الذي كنت ترتديه يكون

وجعا فيّ

وأنت يا ..... بلّل قداستك بنهري

ولنغوص معا في تيهنا.

طائر الوروار

هذه السنديانة

المنتصبة في الضفة المنسية

وحيدة

عارية

وعريها يثير الدهشة أحيانـًا

تفرش الأغصان وريقاتها للغرباء

تتأبط ظلا بنيا

شبقٌ عطرها يثير رعشة الفصول

وكل مساءٍ ، من بين أزقة الغروب

يأتي عصفور شريد

ليحط بين أوراقها

وكأنه ثمرتها

مجلجلا في فراغات الجسد

في اخضرار السفوح الغض

حين يلفان خنجران جسدها

طار العصفور حولها

يوقد صرخات ابدية،

رسم بمنقاره غطاء يدثر عريها

رسم فوق الماء شكل الأوراق

كي يعطر بها جراحاته

وينقر على شفاه المساء

قامة شجرة جديدة .

فقاعة

اتأرجح على خيوط نوره

اعلو واهبط

لا شيء

سوى فراغ يضيق ويتسع

في الفقاعة الملساء

تراودني

تهمس بي

تخبرني

اني في لجة منفاي

اتأمل سرابا يتسع في تيه الرغوة

وكأنني في تخوم الخيال

ثمة ظل يهب من براري الفراغ

اخاف ان يجتاحني

اخاف ان يتيه به قلقي

هو ليس ظل مراق سقط في اشتهاءات مدلهمة

انه ظل مورق بالحب

يكتظ بقبائل القبل .

وداعا

أقول وداعا لسريرك المخضوضر بالأغاني

يبدا المساء مودعا احلامك

روميو دون فم يرسم رثاءه

وحيدا في تيه اللحظة

وهذيانه

اربك شهقة

بيضاء .

جسد الظل

ارخى الجدائل فوق الكتفين

لعب دورهُ ، فأتقن خلقَ الجسد

وقتئذٍ . تدفق نهر من الظل

ليغرق دروب الوهمية

اقرأ خطواته تكبر وتصغر

ثم تمتد من ثنية ركبتيه

تختلط خيوطه مع الغسقِ ،توارى خلف تخوم الأفقِ

لكنه يعانقك في صمته

اركض وخلفك أنت

تمشي وخلفك أنت

وعلى جنبك يموت رحيقُ الضوء وتندثر في العدم

ترقب الشمس أن تغرب

لكن ثمة خوف يطاردك يمنحك جيش من الأفكار

يدور حول وجودك

حاور كل دروب الملح . كلِّمها بخطاك المضطربة

قف فوقك ولا تئن من جرح

تمادى بين ضلوعك

انا أنت و أنت أنا

فلا تستاء من الأنا والانت

الظلُّ مرآةٌ للجسدِ فاحذر أن تشعل ظلك بشعاعٍ سقط من كف الشمس

أجنحة التيه هي لك

لذا تعلَّـم كيف تخبئ جسدك في الظل

لا تبكِ إن تهت وسط المتاهات

لأنك شبيه الظل .

بعض الخيارات

ستمطر هذهِ الليلة ...

ولا بد أن نلهو .. معـًا ؟

على سبيل المثال

نجري خلف شهوة الغيم ... تقبل شفتي تحت رذاذ المطر بقبل لاظية

نتمدد على الحشائش ونقطف بسمات المشتهى

نلملم حبات المطر ونضعها في قنديل ملون،

نشدو الأغاني مع الريح

ونرقص بأقدامنا العارية ،ثم ... أرنو إلى حضنكَ لدقائق اطفئ فيها نيران الرغبة

أو ... ؟

أرسمك قوس قزح

تلهو على جسدي اللؤلؤي

ولربما تسقط في لون زهرتي واسقيكَ رحيقها

ثم

اوشم على ورق التوت :

أحلامنا

عناقنا

قبلاتنا

لذا

النبيذ لي ولكَ الكأس

الشهد لي ولكَ القَفير

فلقد كان عليكَ أن تأتي .. تطرق الباب عدة طرقات ...

وتقبلني ألف قبلة قبل انبلاج الفجر .

قوس قزح

تنسابُ بين كفيه الألوان

وقزح يتوهج في ماء صدره

يذوبُ في فمه رحيق الزهر

ومازال يجلس في ارجوحة السحاب

مثل ورقة تجلس في حضن الماء

ويعانق قمرا كفيفا فؤادي !!.

يحب المطر كثيراً حين يداعب شفتي

ويكره صراخ الغيوم حين يطعنها البرق

ومازال يجلس فوق الأرجوحة بهدوء !.

يقبل فمي عندما أقطف له البيلسان

الطافح خلف أسوار بيوت العاشقين !!.

يعانقني بلهفة ، ويهمس

ـ لا أريد البيلسان ...؟! .

يتنهد ... وأرى في عينيه برقاً بنيا !.

قلقٌ في كل الحالات

غيورٌ في بعض الحالات ..!

يعشق امرأة تختزن في جسدها ألف قصيدة ورجل عاشق

وهو طبعاً يدرك ذلك !!

ومازال يجلس في أرجوحة السحاب يراقب بصمت....

انامل الامنيات

فتى كلما جال وسادتي

سقط سهوا على شفاهي

حلمٌ بعيدٌ من أنامل الأمنيات

وقتها هو يرتشف قهوتي

وأنا ارتدي لون صباحاته ، وأتناسى اثر قبلته .

ضجر الخزامى

كل شيء في غرفتك البحرية:

ـ هذيان المرآةُ

ـ تأوهات المشطُ الأسمر

ـ عطر يلهث من الوحدة

ـ خرير الماء ..!

ـ زمجرة الريح والباب

ـ صوتُ بائع التفاح

ـ فنجان قهوة يثرثر

ـ فوضى القصائد بقميص نومك

ـ رنين قبعتك بشريطها الأسود

-صحيفة مطوية في عمق شفتيها قبلات

ـ كأسُ النبيذ المسكوب فوق ليلة ما

ـ الأسئلة كلها مبعثرةٌ أمام الباب الموصد
حين لا يحضر الجواب في لهفة

ـ اغاني الحب رديئة

ـ الوسائدُ الظمأى

ـ قلق واحتراق

وسيجارة من لهب الذكريات

افتح الباب أراك محتشد بالحزن

اضع احمر الشفاه

على رفيف سنابلك وارتب سرمدية فوضاك .

شبق الأزرار

فجر وسيم يقبع في منكبيها الشريدين

يسيل لعابي نحو قميص دون ازرار

ارتشف الملح

اعتاد إعياء الإزميل ، وانا

أنحت في صدر يفرد بياضه للعتمة

خط التجاعيد يوغل فيه

وصوت يعانق تلك النظرات

هكذا اشتهي رماد الأنوثة

كنت مصلوبا على صواري الدهشة

ونافذة الآهات مفتوحة خجلاً

عار من كل شيء إلا من تلك رعشة

اللعنة على تلك التأوهات

حين تؤجج النبض باللذة

فجأة

يجوس لساني الأفعواني خاصرتها

يمتزج بلهفة لا تنطفئ

وكأن الانتظار يبدأ نقطة ، نقطة

تاركا المساء على السرير

غارق في قبلة تدحرجت من

الفم الى حبة الكرز

هناك المطر يتسلل من النافذة

ليمطر فوق جسدين عاريين .

المحتويات

قبلة في جنح السراب 5
تهويدة 9
ورد الخريف..... 11
لذاذة صوتك..... 13
صلصال..... 15
لهفة المساء 16
رسائل الزيتون..... 19
ما اخبرتني به العزلة 23
عراب الحب..... 26
جذوة غياب..... 28
ساعة الرحيل..... 32
اساور اللقاء..... 35
قبطان شطآني..... 38
لست سوى انت..... 41
ليس لي..... 43
كن انت لي..... 44
حينما تطير الفراشة..... 47
رعشة الخلخال..... 49

هذه أنا.....51
ملاءة شهرزاد.....53
كدت أُحبكَ.....54
ثمة تمثال.....56
لهاث صامت.....59
ايماءة كفيف.....61
اهداب المرافئ.....62
أوراق الرؤى.....64
قمر تموز.....66
خارج السكون.....68
بردية ما 70
منديل حزيران.....72
طين الحور 74
يد البرتقال 76
مائية التفاح 77
القِ الوعود.....80
ساعة الرحيل.....83
ترنيمة الربة.....86

لاتوقظ الموتى.....89
في وجه العدم.....91
الراهب الأسود.....93
جيد مهياف 95
بوح كهل 96
تراتيل في المحراب.....98
قلق واحتراق 100
العودة الى ايثاكا 102
اتون النار.....108
السفح الأخير 110
اخر مشهد من تشرين 115
قبلة على خد الضريح.....117
شظايا ودخان 119
وجوه من الاسِ 121
لحظة 124
هذيان ابيض 125
وهم الأغنيات 127
خارج السراب 129

محراب القصيدة 130
ثورة اداد 133
غابة الكرنب 135
زائر بلا موعد 136
فراديس الهوى 138
دعني 140
سر القميص 142
طائر الوروار 145
فقاعة 147
وداعا 149
جسد الظل 150
بعض الخيارات 152
قوس قزح 154
ضجر الخزامى 156
شبق الأزرار.....158